المدرسة الماركسيّة

يُعتبر **كارل ماركس** من أشهر وأهمّ علماء الاجتماع الألمان الذين ساهموا في نموّ وتطوّر علم الاجتماع وتحوّله من علم فلسفي غير دقيق إلى علم واضح المعالم والأسلوب والمنهجيّة والأهداف. وُلد في ألمانيا عام 1818م، أكمل دراسته في جامعة جينا الألمانية، وبعد تخرّجه من الجامعة وحصوله على شهادة الدكتوراه، عمل صحفيًّا ونشر العديد من المقالات السياسيّة والاقتصاديّة التي يطغى عليها الأسلوب الراديكالي الثوري [1]. ومن خلال مقالاته الصحفيّة كان يدعو للتغيّر والثورة وقلب نظام الحكم في ألمانيا بالقوّة ونقل السلطة من الملك إلى الشعب، ومثل هذه الكتابات دفعت الحكومة الألمانية إلى طرده من البلاد، فذهب إلى فرنسا وبلجيكا بعد حصوله على اللجوء السياسيّ هناك، ولكن سرعان ما طردته الحكومتان الفرنسيّة والبلجيكيّة عندما علمتا بأفكاره الثوريّة التي تريد قلب نظام الحكم عن طريق اعتماد أساليب العنف والقوّة، فذهب بعد ذلك إلى إنجلترا 1851م بعد حصوله على حقّ اللجوء السياسيّ أين مكث فيها بقيّة حياته. عمل مكتبيًّا في مكتبة المتحف البريطاني، كان يتلقّى المساعدات الماليّة المستمرّة من صديقه **فريديريك انجلز**. وفي مكتبة المتحف البريطاني استطاع كتابة معظم مؤلّفاته والتي من أهمّها مؤلّفه الشهير "رأس المال".

عمومًا عاش **ماركس** في أجواء يسيطر عليها الفقر والحرمان والاضطهاد نتيجة للأفكار الثوريّة التي كان يحملها والكتابات الاستفزازيّة الجريئة التي كان ينشرها في الصحف. وكما سبق فإنّ مؤلّفاته قد عبّرت جميعها عن أفكاره الفلسفيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة، ووضّحت طبيعة نظريّاته وطروحاته وقيمه الثوريّة [2]. فقد تعلّم من **فخته** الأفكار المثاليّة التي

1- Institut marksizma-leninizma: **Marx and Engels through the eyes of their contemporaries**, Progress publishers, Moscow, Russia, 1978, p13.

2- إحسان محمد الحسن، عدنان سليمان الأحمد: **المدخل إلى علم الاجتماع**، دار وائل للنشر، عمان-الأردن، 2005م، ص136،137.

تدعو إلى تقدّم روح الجماعة على روح الفرد، ومن **هيجل** استعار القوانين الشموليّة التي ترسم المسارات التاريخيّة لحركة المجتمعات وتربط بين الماضي والحاضر والمستقبل ربطًا علميًّا موزونًا. فقد تبنّى **ماركس** مدخلًا جدليًّا ديناميكيا* في تناوله للمجتمع وعلاقة أجزائه، مفترضًا أنّ المجتمع الإنسانيّ يتطوّر وفق قوانين، وبهذا يمكن التوصّل إلى نظريّة علميّة تفسّر تشكّل المجتمع وتطوّره. فالتاريخ كما يقول **هيجل** ويعترف به **ماركس** هو عمليّة الخلق الذاتيّ للإنسان، ولكنّ هذه العمليّة كما يؤكّد **ماركس** في معظم كتاباته تتأثّر بالقوى الدافعة للعمل البشري أي بعلاقات الإنتاج والملكيّة [3]. وقد أخذ **ماركس** من **هيجل** المذهب الجدلي في فهم تاريخ الإنسانيّة وإدراك الحوادث والربط بينها. فجميع المصادر الفكريّة التي تأثّر بها **كارل ماركس** قد أعطت طابعًا مميّزًا لكتاباته العلميّة وفي إبراز اتّجاهاته النظريّة المتجسّدة خاصّة في النظريّة الاجتماعيّة والسياسيّة والتي تركّزت في النقاط الرئيسيّة التالية:

- العلاقة الجدليّة بين البناء أو الأساس المادّي والبناء الفوقي للمجتمع.
- الاغتراب والصراع الاجتماعيّ.
- الطبقات الاجتماعيّة والصراع الطبقيّ.
- الثورة الاجتماعيّة. [4]

لقد اختار **ماركس** العوامل الاقتصاديّة كمسبّب أساسيّ لعمليّة التطوّر في قوله "أنّ الإدراك المادّي للتاريخ يستخلص الظواهر الاجتماعيّة وتطوّرها لا من المشيئة الإلهيّة والفكر

---

* مفادها أنّ العقل الإنساني هو أساس ومركز الحقيقة، وأنّ الفكر عمليّة ديناميّة دائمة التطوّر، والفكر كعمليّة يشمل وجود فكر (قضيّة) تحمل منطقيًّا وجود فكرة نقيضة، ويؤدّي التفاعل بينهما إلى موقف توفيقي (محصّلة) ممّا يؤدّي إلى ظهور نقيض، وهكذا يتطوّر الفكر من خلال هذه العمليّة التفاعليّة المستمرّة بصورة جدليّة (ديناميكيّة)، حيث استثمر ماركس هذا الأسلوب الجدلي باستبدال الفكر كأساس لعمليّة التفاعل والتطوّر بالوضع الاقتصادي فأصبح الفكر بأنواعه نتيجة للتغيّرات الاقتصاديّة بدلا من أن يكون أساسا للتطوّر.

3- Robert Freedman: **Marx on economics,** Introd. by Harry Schwartz, Harmondsworth, Middlesex, Penguin Books, Pelican books, England, 1968, p4,5.

4- إحسان محمد الحسن: **المدخل إلى علم الاجتماع**، دار وائل للنشر، عمان-الأردن، 2005م، ص140،141.

المطلق ولا من إرادة الفكر، بل من الظروف الواقعيّة لنشاط الناس العمليّ ومن الإنتاج المادّي الذي يشكّل مراحل تطوّره والتشكيلات الاجتماعيّة المحدّدة تاريخيًّا". [5]

- **العلاقة بين الأساس المادّي والبناء الفوقي للمجتمع:** يعتقد **ماركس** أنّ البناء المادّي للمجتمع أي موارده الطبيعيّة والبشريّة ومصادر رزقه ووسائل استغلاله الطبيعيّة هو الذي يحدّد ماهيّة البناء الفوقي للمجتمع، أي يحدّد أفكار وإيديولوجيّة وفلسفة ودين وقيم وأخلاق المجتمع [6]. وإذا ما تغيّر البناء المادّي لسبب أو لآخر فإنّه يترك انعكاساته وآثاره على البناء الفوقي، وبالتالي يتغيّر البناء الاجتماعي من نمط لآخر ويدخل المجتمع في مرحلة حضاريّة تاريخيّة لم يشهدها المجتمع من قبل. فعلاقات الإنتاج والملكيّة في المجتمع الإقطاعي تساهم في ظهور أفكار وقيم ومُثل اجتماعيّة تعمل على إهانة العامل وتحتقر المرأة وتحارب مفاهيم الديمقراطيّة والتقدّم، وفي المقابل تحترم رجال الدين والفئة العسكريّة. ولكن عندما يسقط النظام الإقطاعي ويحلّ محلّه النظام الرأسمالي تتغيّر أنماط الإنتاج ومستويات المعيشة ونوعيّة المهن، وهذا التغيّر يحمل معه قيمًا ومقاييسًا ومُثلًا جديدة تحترم العمل الصناعي والتجاري وتقيّم العلم والمخترعات الحديثة وتفضّل استقلاليّة الفرد على تماسك ووحدة الجماعة. [7]

وعليه فإنّ المادّيّة التاريخيّة ترى أنّ أسلوب إنتاج الثروة هو الذي يشكّل الأساس المادّي الاقتصاديّ، وهو الأساس الذي يترتّب عليه تشكيل أوجه المجتمع الأخرى بما في ذلك الأفكار والمعرفة والوعي. وكما سبق، ينظر **ماركس** إلى المجتمع كنسق يتكوّن من المستوى التحتيّ أو الأساسيّ والمستوى الفوقيّ، حيث يشمل المستوى التحتيّ قوى الإنتاج (العاملون، التجهيزات، رأس المال والأدوات)، بينما يتضمّن المستوى الفوقيّ

5- إبراهيم عثمان: **مقدّمة في علم الاجتماع**، دار الشروق، عمان-الأردن، 1999م، ص21.

6- Tom B. Bottomore, Maximilien Rubel: **Karl Marx Selected writings in sociology and social philosophy**, Pelican books, London, 1963, p39.

7- إحسان محمد الحسن، عدنان سليمان الأحمد: **مرجع سابق**، ص142.

علاقات الإنتاج (حقوق الملكيّة، العلاقات التنظيميّة، الأفكار السياسيّة والتشريعيّة وأشكال الوعي الاجتماعيّ).

- **الاغتراب والصراع الاجتماعي:** استعمل **ماركس** اصطلاح الاغتراب الاجتماعي في نظريّته العامّة عندما حاول تفسير عوامل المنافسة والصراع والتناقض بين طبقات المجتمع، فالاغتراب حسبه هو ظاهرة اجتماعيّة يشعر فيها الإنسان بالاغتراب والبُعد عن الشيء الذي ضحّى من أجله، مثل شعور العامل بالاغتراب عن صاحب العمل، فهو يشعر بالحواجز النفسيّة والاجتماعيّة التي تفصله عنه، كما يشعر بالاغتراب عن السلعة التي أنتجها وبذل فيها مجهودات ذهبت إلى صاحب العمل الذي يمتلك وسائل الإنتاج. وبمرور الزمن يجد العامل بأنّ جهوده التي يبذلها في الإنتاج تقف ضدّه وتحدّ من حرّيته وتقتل عنده روح العمل والإبداع، لأنّ مردود تلك المجهودات يعود إلى صاحب العمل. فالعامل غالبا ما يبذل جهودًا تزيد قيمتها عن الأجر المحدّد، وهذا ما يؤدّي إلى توسيع القاعدة الإنتاجيّة وزيادة كمّيات الإنتاج، ويؤدّي تراكم رأس المال في النهاية عند المنتج إلى اغتراب العامل عن المنتج ونشوء الصراع والمنافسة بينهما.

كما استخدم **ماركس** ظاهرة الاغتراب في السياسة، بمعنى أنّ الفرد هو الذي يخلق الدولة لتنظيم أموره وإنهاء النزاع بينه وبين الآخرين، ولكن سرعان ما يعتقد بأنّه مغترب عنها نتيجة للفجوة التي تفصل بينه وبين الدولة، فيبدأ بالخوف منها والابتعاد عنها شيئًا فشيئًا، ويعتبرها قوّة تقيّد عمله وحرّيته. فالاغتراب عند **ماركس** غالبًا ما يؤدّي إلى الصراع بين المغترب والشيء المغترب عنه، وهذا الصراع قد يؤدّي إلى الثورة والتحوّل.

- **الطبقات الاجتماعيّة والصراع الطبقيّ:** مهّد **سان سيمون** وأتباعه لمشكلة الطبقات الاجتماعيّة ممّا ساهم في إبراز هذه المشكلة لدى **ماركس** والماركسيّة، بحيث تظهر أربع طبقات اجتماعيّة استنادًا إلى **أوفربرغ** وهي البرجوازيّة الرأسماليّة، البروليتاريا، ملّاك العقارات الذين ينحدرون من طبقة النبلاء الإقطاعيّين، البرجوازيّة الصغيرة والتي تضمّ الصنّاع والفلّاحين. لكن **جورج غوريفتش** يؤكّد أنّ ملكيّة وسائل الإنتاج قد تكون

من الآثار المترتّبة عن تقسيم المجتمع إلى طبقات بدلًا من أن تكون أساسًا للطبقات، وأنّ الطبقات الأربعة السابقة ليست متميّزة السمات إلّا بالنسبة إلى حقبة معيّنة من الرأسماليّة التنافسيّة، وأنّ مسألة وجود طبقات في أنماط المجتمع لاتزال مفتوحة على مصراعيها. كما أنّ مشكلة الوعي الطبقي والإيديولوجيا الطبقيّة تتطلّب تحليلًا عميقًا. **(8)**

إنّ الطبقة لم تواجه في الفكر الماركسيّ إلّا نوعين من المجموعات الخاصّة: الدولة والحزب السياسيّ، وهذا من أجل إثبات أنّ الدولة هي بالضرورة الهيئة السياديّة للطبقة، وأنّ الحزب السياسيّ هو دائمًا أداة للصراع الطبقيّ. فالطبقات والصراع الطبقيّ بالمفهوم الماركسيّ يتشكّلان على أساس تقسيم المجتمعات إلى مجتمعات مالكة لوسائل الإنتاج أو غير مالكة لها. وبالتالي رفض **ماركس** دعاوي المفكّرين المثاليّين أمثال **جون ستيوارت ميل** بأنّ الطبقات ليست إلّا نتاجًا للّامساواة في توزيع الدخل، ومن ثمّ يمكن تخفيف حدّة الصراع الطبقيّ أو حتّى إزالته عن طريق التقليل من المداخيل التي يحصل عليها الناس.

ومن هذا المنظور يتكوّن المجتمع الطبقيّ من طبقات أساسيّة وطبقات غير أساسيّة أو ما يمكن تسميته بالفئات الاجتماعيّة. فالطبقات الأساسيّة ترتبط بنمط الإنتاج في مجتمع معيّن من المجتمعات الطبقيّة أين نجد طبقة ملّاك وسائل الإنتاج وطبقة المعدومين المقهورين التي تقف في مواجهة الطبقة الأولى. ففي المجتمع العبوديّ نجد طبقتين أساسيّتين هما طبقة أصحاب العبيد والعبيد، وفي المجتمع الإقطاعيّ نجد طبقتين أساسيّتين هما طبقة الإقطاعيّين وطبقة الفلّاحين، وفي المجتمع الرأسمالي نجد طبقتي البرجوازيّة والبروليتارية. **(9)**

8- جورج غوريفتش: **دراسات في الطبقات الاجتماعية**، ترجمة أحمد رضا، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، 1973م، ص6.

9- سمير نعيم أحمد: **النظريّة في علم الاجتماع**، مكتبة جامعة عين شمس، القاهرة-مصر، 1977م، ص173.

يرى **كارل ماركس** أنّ الرأسماليّة كطبقة يستحيل عليها أن تحقّق تراكما لرأس المال ومزيدًا من الثروة ما لم تحصل دائمًا على فائض قيمة عمل العمّال، فالعامل يضطرّ دائمًا إلى بيع قوّة عمله لأصحاب الأعمال في سوق العمل الذي يحدّدون قواعده باستمرار، هذا الاستغلال هو أساس الصراع الدائم بين الطبقة الرأسماليّة وطبقة العمّال. إنّ الصراع الطبقيّ هو القوّة الدافعة ومصدر التطوّر في المجتمع الطبقيّ. فكلّما زادت حدّة الصراع وأصبحت الطبقات المستغَلّة أكثر تنظيمًا وشدّة في صراعها ضدّ مستغِلّيها كلّما كان تطوّر المجتمع أسرع. (10)

لقد أصبح مفهوم الطبقة الاجتماعيّة دالًّا على أهمّ الوحدات الاجتماعيّة، والتي تُعرف بأنها المجموعة المتماثلة اقتصاديًّا واجتماعيًّا من خلال علاقة متماثلة بوسائل الإنتاج، حيث تؤدّي إلى بروز طبقتين أساسيّتين بين التي تملك مقابل التي لا تملك وتعمل في الإنتاج. وهذا لا يعني عدم وجود فئات أخرى، وإنّما يعتبرها **ماركس** جماعات هامشيّة تتحوّل ضمن عمليّة الاستقطاب إلى أحد الطرفين. ويتضمّن هذا الطرح ما يلي:

- أنّ ذوي الأوضاع الاقتصاديّة المتماثلة يميلون إلى العمل كجماعة مصلحة، ممّا يؤدّي إلى العمل المشترك والصراع ضدّ الطبقة الأخرى.
- أنّ الطبقات الاجتماعيّة الاقتصاديّة هي أهمّ الجماعات في البناء الاجتماعيّ، وأنّ تاريخ علاقاتها هو تاريخ المجتمع الإنسانيّ.
- إنّ العلاقة الأساسيّة بين الطبقات هي علاقة تناقض وصراع، وأنّ ناتج عمليّات الصراع هو الذي يقرّر كيفيّة تطوّر المجتمع.
- أنّ النظم التي تقوم على الملكيّة الخاصّة لوسائل الإنتاج تحمل بذور التناقض وإمكانيّة استغلال الإنسان للإنسان. فالنظام الرأسماليّ يسمح للمالكين باستغلال الطبقة

10- سعاد عطا فرج: **تاريخ تطوّر الفكر الاجتماعي**، مطبوعات جامعة عين شمس، القاهرة-مصر، 2008م، ص229.

البروليتاريّة العاملة، ممّا يؤدّي إلى الصراع فالثورة، لهذا فإنّ تغيّر المجتمع من نمط إنتاج قائم إلى نمط إنتاجي جديد يضمن علاقات إنتاج أفضل ممّا كانت سابقًا. (11)

- **الثورة الاجتماعيّة:** هي تغيير شامل يمسّ النظام والمؤسّسات الفوقيّة والتحتيّة، تقوم به الطبقة المظلومة بعد تعرّضها للاستغلال والظلم، لذلك يعتقد **ماركس** بأنّ المجتمع لا يمكن تغييره نحو الأفضل ومن ثمّ إزالة الظلم والتعسّف الاجتماعيّ عنه، إلّا من خلال الثورة الاجتماعيّة التي يمكن أن تقوّض أركان نظام الحكم وتقضي على الاستبداد. فالثورة البروليتاريّة يمكن أن تحرّر المجتمع من سيطرة الطبقات الأرستقراطيّة والبرجوازيّة، وأنّ الديمقراطية والعدالة الاجتماعيّة لا يمكن أن تتحقّقا في المجتمع دون قيام الطبقة البروليتاريّة، لكنّ هذه الأخيرة المتواجدة في المجتمع الرأسمالي لا يمكن أن تقوم بهذه الثورة وحدها نظرًا لتعرّضها للظلم والحرمان، وأنّ انخفاض مقدرتها الاقتصاديّة والاجتماعيّة في حاجة إلى عقد اتّفاق تكتيكيّ مع الطبقة البرجوازيّة الصغيرة والكبيرة للوقوف في وجه الطبقة الأرستقراطيّة وتدمير مصالحها ونفوذها. وبعد انتصارها على هذه الطبقة تعود من جديد للاتّفاق مع الطبقة البرجوازيّة الصغيرة للوقوف ضدّ الطبقة البرجوازيّة الكبيرة. وعند انتصار الطبقة البروليتاريّة، تعلن العداء المكشوف بوجه الطبقة البرجوازيّة الصغيرة، وهنا تُلغى طبقات المجتمع كافّة أين يعمل الإنسان حسب طاقته ويكسب حسب حاجته. فالثورة حسب التحليل الماركسيّ هي مفتاح التقدّم، وحدوثها لا يمكن أن يتمّ دون وجود الطبقات المتناقضة والمتصارعة والمتزامنة مع الظلم والفساد. (12)

- **الوجود الاجتماعيّ والوعي الاجتماعيّ:** يؤكّد **ماركس** أنّ الأساس الاقتصاديّ المادّيّ للمجتمع هو الذي يشكّل بناء الوعي الاجتماعيّ، وأنّ القوى الأساسيّة المحرّكة للتاريخ هي القوى الاقتصاديّة الاجتماعيّة وليست القوى الفكريّة، وأنّ علاقات الإنتاج هي

11- إبراهيم عثمان: **مرجع سابق**، ص20.

12- إحسان محمد الحسن، عدنان سليمان الأحمد: **مرجع سابق**، ص146،147.

أساس الوعي الاجتماعيّ. فالوعي الاجتماعيّ في المجتمعات الاشتراكيّة يختلف عنه في المجتمعات الرأسماليّة، وعليه فإنّ الوجود الاجتماعيّ المتمثّل في النشاط الإنتاجي المادّيّ للأفراد هو الذي يحدّد وعيهم الاجتماعيّ، بمعنى أنّ الوعي ليس في علاقة سببيّة مع الوجود ولكن الوعي يؤثّر تأثيرًا إيجابيًّا على الوجود. فالوجود الاجتماعيّ للأفراد هو الذي يتغيّر أوّلًا، ثمّ يتبعه تغيّر في وعيهم، لكن في ظروف معيّنة يمكن أن يسبق الوعي الاجتماعيّ الوجود الاجتماعيّ، فالأشخاص الذين يقومون بتحليل قوانين المجتمع ويكشفون عن الاتّجاهات العامّة للتطوّر التاريخيّ، يمكنهم أن يتنبّؤوا بالمستقبل ويشكّلوا نظريّات تسبق عصرهم وتوضّح الطريق للمستقبل. **(13)**

إنّ التفسير المادّي للمجتمع وتطوّره يقوم أساسًا على افتراض أنّ الوجود يشكّل الفكر والوعي. وعلى هذا الأساس فإنّ المستوى التحتيّ هو أساس تشكيل المستوى الفوقيّ، وأنّ أيّ تغيير فيه يؤدّي إلى تغيّرات في المستوى الفوقيّ "فالناس يدخلون في علاقات انتاج محدّدة، تعكس مرحلة تطوّريّة معيّنة للقوى المادّيّة للإنتاج... وتشكّل هذه القاعدة الاقتصاديّة والحقيقيّة... التي تقرّر أوجه الحياة الاجتماعيّة والسياسيّة والثقافيّة" **(14)**

وعليه فإنّ **ماركس** قال بأسبقيّة المادّة على الوعي، وبنى علم الاجتماع على أساس الوجود الاجتماعيّ والوعي الاجتماعيّ. فالوجود الاجتماعيّ يتجسّد في الظواهر المادّيّة المجتمعيّة ويشمل نشاط الأفراد الموجّه نحو إنتاج الموادّ والسلع الأساسيّة لاستمرار الحياة، حيث يتمّ باستغلال أدوات العمل والتأثير على الطبيعة وتسخيرها لإشباع حاجات المجتمع. كما يشمل هذا الوجود الاجتماعيّ العلاقات المادّيّة التي تنشأ داخل الأسرة وبين أفراد العائلة وبعض من العلاقات الثقافيّة واليوميّة الأخرى. أمّا الوعي الاجتماعيّ

13- مصطفى بوجلال: **علم الاجتماع المعاصر بين الاتجاهات والنظريات**، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 2015م ، ص86.

14- إبراهيم عثمان: **مرجع سابق**، ص22.

فهو كلّيّة الأفكار والنظريّات ووجهات النظر والمشاعر والأعراف والتقاليد الموجودة في مجتمع من المجتمعات والتي تعكس الوجود الاجتماعيّ للناس. [15]

- **تقييم آراء ماركس**

لقد بالغ في أهميّة العامل المادّيّ واعتبره العامل المحرّك للعلاقات وسلوك الأفراد والجماعات، وهذا يتناقض مع الحقيقة والواقع، حيث لا يمكن اعتماد العامل المادّيّ في تفسير الوجود الاجتماعيّ بأركانه الذاتيّة والموضوعيّة، فهناك علاقة جدليّة وتفاعل مستمرّ بين العالم المادّيّ والمثاليّ أو القيميّ. وبالنظر إلى الصراع الطبقيّ لا توجد طبقات اجتماعيّة متخاصمة، فالحدود بين الطبقات ليست واضحة بسبب ظاهرة التغيّر الاجتماعيّ، لأنّ الصراع لا يكون بين الطبقات بل بين أبناء الطبقة الواحدة. وعليه لا يمكن تفسير سقوط المجتمعات بعامل الصراع الطبقيّ كما ادّعى **ماركس**. فسقوط المجتمعات وانهيارها كانهيار المجتمع الإقطاعيّ يرجع إلى عدّ عوامل رئيسيّة أهّمها ظهور المدن وتوسّعها، ارتفاع قيمة النقود وقوّة الدولة وتطوّر المفاهيم القيميّة والاجتماعيّة للعصر، إضافة إلى اضمحلال قوّة الإقطاعيّين وأصحاب الأراضي وعدم سيطرتهم على الفلّاحين.

لا يعني التفسير المادّي الاقتصادي لتاريخ الإنسان والمجتمع أنّ الناس تحرّكهم الدوافع الاقتصاديّة وحدها وإنّما رأت الماركسيّة أنّ العنصر الأساسيّ هو إنتاج وإعادة إنتاج الحياة الحقيقيّة، فبعض عناصر البناء الفوقيّ تستمرّ حتّى بعد زوال الظروف المادّيّة التي أنتجتها.

نستنتج ممّا سبق أنّ النظريّة الماركسيّة ذات طبيعة ثوريّة تدعو إلى العمل على تغيير الواقع الاجتماعيّ وخلق أوضاع جديدة ومتطوّرة، ولهذا فإنّ المدرسة الماركسيّة في علم الاجتماع تبني مدخل دراستها على بحث الواقع الاجتماعيّ بناءً على الأسس النظريّة الكبرى. **(16)**

15- أ.ب. شبتولين : **النظرية العلمية في الطبيعة والمجتمع والمعرفة**، دار الفارابي، بيروت-لبنان، 1981م، ص224.

16- محمد عاطف غيث: **دراسات في تاريخ التفكير واتجاهات النظرية في علم الاجتماع**، دار النهضة العربية، القاهرة- مصر، 1975م، ص305.

وعمومًا تستند الماركسيّة على: الفلسفة الألمانيّة (فلسفة **هيجل**) والاشتراكيّة الفرنسيّة وأفكار **سان سيمون** والدراسات الاقتصاديّة. فعلم الاجتماع الماركسيّ قائم على منهجين هما المنهج الجدليّ والمنهج التاريخيّ، حيث ساعد المنهج التاريخيّ على كشف القوانين العامّة والقوانين النوعيّة للتطوّر الاجتماعيّ، وساعد المنهج الجدليّ على التمييز الموضوعيّ والذاتيّ في الحياة الاجتماعيّة وكذلك التمييز بين العامّ والخاصّ، الضروريّ وغير الضروريّ، الاجتماعيّ وغير الاجتماعيّ، وهذا ما ساعد على إكساب علم الاجتماع طابعه العلميّ والنوعيّ في الوقت ذاته. [17]

كانت المفاهيم الأساسيّة في نظريّة **ماركس** سوسيولوجيّة وكلّيّة بنائيّة يمكن دراستها وتحليلها، كما استهدفت تصوّراته الحالات المستقبليّة، فموقفه تفسيريّ وليس تبريريّ. وبذلك يكون **لماركس** الفضل في نضوج علم الاجتماع بعدما أسّسه ابن خلدون.

- قائمة المراجع باللغة العربية:

- إحسان محمد الحسن، عدنان سليمان الأحمد: **المدخل إلى علم الاجتماع**، دار وائل للنشر، عمان-الأردن، 2005م

- إحسان محمد الحسن: **المدخل إلى علم الاجتماع**، دار وائل للنشر، عمان-الأردن، 2005م.

- إبراهيم عثمان: **مقدّمة في علم الاجتماع**، دار الشروق، عمان-الأردن، 1999م.

- جورج غوريفتش: **دراسات في الطبقات الاجتماعية**، ترجمة أحمد رضا، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، 1973م.

- سمير نعيم أحمد: **النظريّة في علم الاجتماع**، مكتبة جامعة عين شمس، القاهرة-مصر، 1977م.

- سعاد عطا فرج: تاريخ تطوّر الفكر الاجتماعي، مطبوعات جامعة عين شمس، القاهرة-مصر، 2008م.

- مصطفى بوجلال: **علم الاجتماع المعاصر بين الاتجاهات والنظريات**، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 2015م.

- أ.ب. شبتولين : **النظرية العلمية في الطبيعة والمجتمع والمعرفة**، دار الفارابي، بيروت-لبنان، 1981م.

17- عبد الباسط عبد المعطي: **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع**، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1981م، ص82.

- محمد عاطف غيث: **دراسات في تاريخ التفكير واتجاهات النظرية في علم الاجتماع**، دار النهضة العربية، القاهرة–مصر، 1975م.

- عبد الباسط عبد المعطي: اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1981م.

- قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

- Institut marksizma-leninizma: **Marx and Engels through the eyes of their contemporaries**, Progress publishers, Moscow, Russia, 1978.
- Robert Freedman: **Marx on economics**, Introd. by Harry Schwartz, Harmondsworth, Middlesex, Penguin Books, Pelican books, England, 1968.
- Tom B. Bottomore, Maximilien Rubel: **Karl Marx Selected writings in sociology and social philosophy**, Pelican books, London, 1963